



والجميع ينصتون إلى الشيخ مصطفي إسماعيل يتلو آيات الله وينظرون إلى اسم الطرايشي المصري تلالته الأنوار القوية على واجهة متجره الجميل الجديد ...

وامتلا طوار الشارح حتى لم يبق فيه موضع ، وغص الشارع نفسه بالسيارات والمربات من كل نوع ، حتى التزم نفسه يبطيء سائقوه إذ ينصتون ويقفون على مقربة من المتجر فلا يحبون أن ينطلقوا فيتمتعوا عن هذا الصوت الندي الحلو الذي سحر الناس جميعاً ، والذي يرسله الميكروفون قوياً صافياً لا حشجة فيه ولا تملخ ولا كدرة فيملأ به الشارع .

« الله أكبر ... بسم الله الرحمن الرحيم ، والشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاها ، والليل إذا يشاها ، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفس وما سواها ، فأنشأها فجورها وتقواها »

بهذا التزليل المجيد كان يصلصل خلق القاريء البارح في صوت يرتفع إلى عنان السماء ثم يهبط إلى قرار قريب ، فتحس فيه تموج الشماع وتأود الجدول وترسل الكروان وتنغم البلبل ، وتجد نفسك مسحوراً بهذا الصوت اللين الحلو ، وهذا الإيقاع المبقرى الجميل في إمالة سائفة لأواخر هذه الآيات الكريمة يهفوها السمع وترشفها النفس ، وكانت ترتفع مع اللحن نفوس السامعين وتهبط وهم صامتون خاشعون حتى يفرغ ذلك النفس الطويل ، نفس القاريء الفتن فتضج أصوات السامعين بلفظ الجلالة ...

كان المسلمون يطربون للتزليل الحكيم وقد وجلت قلوبهم لذكر الله وزادتهم آياته إيماناً ، وكانوا بمحبوبين بذلك الصوت المبقرى القادر وهذا التزليل الشجي الساحر ؛ وكان غير المسلمين مأخوذِينَ بهذا التطريب العجيب الذين يحسون أثره ولا يتبينون سره ؛ وكان الأجانب مذهولين بهذا المتجر الذي ينبثق منه النور والذي جاء يزحم متاجرهم ويبدأ بهذا التحدى فيفتح آية به يوم الأحد وينديم كلام الله في شارع فؤاد ...

ودخلنا على الرغم من الزحمة فناء المتجر فإذا به ممتلئ بالناس ، وإذا بأقوات كبيرة من الزهر تبلم الواحدة منها قائمة الرجل طولا تزين جوانب الفناء وكلها مهداة إلى المتجر الجديد من أصحاب

القرآن في شارع فؤاد ..!

إن عجبت من هذا الذي يطالعك به العنوان فأني أزيدك عجباً إذ أضيف إليه أن ذلك كان في نحو الساعة العاشرة من مساء يوم الأحد ١ حيث يمتلئ هذا الشارع وما تفرع منه بطلاب اللهو من الأجانب والعرب في عطلة الأسبوع

انعطفت وصدقني من شارع عماد الدين إلى شارع فؤاد فإذا بميكروفون عظيم يملأ الشارع كله بكلام الله في صوت كان على شدة علوه من أحلى الأصوات وأبهتها للطرب ...

وعجبت وعجب صاحباي وقلنا ما هذا ؟ إنه والله للقرآن! ونظرنا فإذا بمتجر جديد جميل تزين الأنوار التوهيجة الثلاثية واجهته وجوانبه ، ومنه ينبعث هذا الصوت القوي الساحر بقول الله سبحانه « والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها ... »

وأسرعنا انطلق صوب النور الذي نرى ، والنور الذي استشرته نفوسنا فيما يشرق في السمع من كلام الله ؛ ووجدنا أنفسنا وسط أصناف من خلق الله يذهب البصر فيهم هنا وهناك وهم حاثمون على هذا النور كالفراس يقفون عليه من كل صوب وأرواحهم مستشرقة إلى هذا الصوت الجميل القوي يترسل في تنقيمه وتطريبه ، وآذانهم مرهفة وقلوبهم خاشعة وكأن عليهم الطير مما سكنوا ؛ وما أن يقف صاحب هذا اللحن الملوي عند قول الله « ونفس وما سواها فأنشأها فجورها وتقواها » حتى تنبعث بالتصفيق أ كفههم وتنطلق ببارات الاستحسان حناجرهم ...

وأجلت منظاري في الجمع المحتشد فإذا به خلق من كل طبقة ومن كل نمط ففيه القبعون والمقبعات والمممون والطربوشون وفيه العلية يقفون إلى جوار سياراتهم الفخمة ، وفيه التواضعون مثل من عباد الله ممن يدبون على أقدامهم ، وفيه عدد من المال والخدم والحوزية وسائق سيارات الأجرة وغيرهم بعض وسود من كل سن وفي كل زى وفيه الملحون وفيه لاريب النصارى واليهود

مناقشة هامة

خلود الروح

للشيخ محمد رجب البيومي

—

أبي أين تصير الروح حين يضيئ بي عمري
أنتقي الروح كالجسم إذا غابت في قبوري
سألت العقل إيضاحاً فقال العقل لا أدري

بني الروح حين تطير ترحل في ربى الخلد
لها في الأفق تفريد يثير كواهن الوجـد
ستعيا الروح في الأخرى ويفنى الجسم في اللحد

أبي الجسم يرى بالعين أما الروح بالوم
فهل تنجو من الموت ويمضي الموت للجسم !
كلام بأبي كالسحر يستعصى على فهمي

بني الروح في جسمك مثل الملح في الماء
فهل تنكر أنت الملح إن لم يره الرأي
إذا وسوس إبليس فلا تهمل بإصفاه

أبي لست أماري في وجود الروح بالدنيا
ولكن حيناً تمضي أنتقي الروح أم تحيا ؟
شكوك جففت حلق وجثثك أنشد الريا

بني المطر مقياس به يتضح الحكم
مضت أوراقه عنه وكل منه يشتم
كذلك الروح تبقى بعد ما ينعدم الجسم
أبي أومحيت بالتمثيل مادي على فكري
ففي جيبي زجاجات بها قسط من المطر
ستبقى مثله الروح ويمضي الجسم كآثر

محمد رجب البيومي

المتاجر الكبيرة كما دلت على ذلك ما علق عليها من بطاقات .

وكان كل مافي المتجر يعلو النفوس سحرأ وشعراً فهذه الأنوار
المتألقة وهذه الزهور الناضرة وهذه التلاوة المذبة ، ثم هذه البضائع
الجديدة المنسقة على الرفوف اللامعة النظيفة في أناقة وحسن ذوق
كل أولئك كان يبعث البهجة في النفوس ويلقي السحر في الخواطر .

« الله أكبر ... بسم الله الرحمن الرحيم ، ألم نشرح لك صدرك
ووضمنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفقمنا لك ذكرك »
وأخذ الشيخ اسماعيل يرتل هذه السورة ويردها وقد أفرغ فيها
كل فنه وبلغ صوته فيها غاية حلاوته والناس يهزون رؤوسهم
في تخشع ونشوة معاً ويودون لو ظلوا وقوفاً يستمعون حتى ينصدع
على الأفق عامود الصباح ...

« الله أكبر ... بسم الله الرحمن الرحيم ... والضحي والليل
إذا سجي ، ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الأولى
ولسوف يعطيك ربك فترضى » .

ما كاد الشيخ يقف عند هذا الوقف حتى انتزع الناس الزهور
من الباقات وامطروه بها من كل جانب وهو في الطابق الأوسط
وتشقت حناجرهم بالمهتاف ، حتى كأنما طاف بهم طائف من الجنون
وقال أحدهم « والله هذا رجل انسرق من الجنة » .

وختم الشيخ تلاوته وأخذ الناس ينصرفون وملء نفوسهم
البهجة من هذا الافتتاح الموفق ، ونظرت إلى المتاجر الأخرى
فطاف برأسي معنى لعله طاف برؤوس غيري من الناس ، وذلك
أن المتاجر الأخرى على طواري الشارع بانت تحس هذه الليلة ذل
الغربة ، وكأنما كان هذا القرآن فتحاً في هذا الحى الأفرنجي الذي
ما شهدنا فيه مثل هذا من قبل ، وكأنما كان متجر الطرايشي
غزواً يباركه كتاب الله ... وشعرت بالهزة الوطنية حق الهزة
وأحسست لأول مرة في هذا الشارع أن الدار داري والأهل
أهلي والوطن وطني ... واعتلى خيالي وأنا الشاعر الذي بطير به
الخيال كل مطير ، فغيل إلى أن التافق لم يرتد من نواتيه ، وأنى
أسمع القرآن لا في شارع فؤاد ولا في القاهرة ولكن على
ضفة السين !